

خطبة الجمعة | توبة كعب رضي الله عنه - 2

مطلق الجاسر

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور انفسنا ومن سيئات اعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلله فلا هادي له واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له - [00:00:03](#)

واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا يا ايها الذين امنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة - [00:00:35](#)

وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم رقيبا يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقلوا قولا سديدا يصلح لكم اعمالكم - [00:01:04](#)

ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما. اما بعد معاشر المؤمنين تكلمنا في الخطبة السابقة عن توبة كعب بن مالك رضي الله عنه وصاحبيه رضي الله عنهما - [00:01:29](#)

وكيف صدق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذب المنافقون واعتذروا باعذار كاذبة وحلفوا عليها فقبل النبي صلى الله عليه وسلم علانيتهم ووكل سرائرهم الى الله عز وجل اما كعب رضي الله عنه - [00:02:00](#)

فقد اختار طريق الصدق فصدق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله اني لو كنت عند احد غيرك من اهل الدنيا لتخلصت منه وقد اوتيت جدا - [00:02:30](#)

وكان رضي الله عنه قارئنا متعلما شاعرا لن يعجزه ان يتخلص من هذا الموقف بالتلاعب بالكلام لكنه علم انه لن ينجيه من هذا الموقف الا الصدق وان ذاق وان ذاق شيئا - [00:02:56](#)

من مرارته الا ان عاقبته خير والعكس بالنسبة للكذب قد ينجيك الكذب مؤقتا لكن عاقبته الخسارة والندامة في الدنيا والاخرة قال النبي صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق - [00:03:26](#)

قم حتى يقضي الله في امرك فقام كعب وخرج فالتف حوله بنو عمه وقالوا له ماذا قلت لماذا لم تعتذر لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما اعتذر الناس فيستغفر لك رسول الله ويغفر الله لك - [00:03:57](#)

لماذا قلت هذا الكلام قال كعب فلم يزلوا بي حتى هممت ان ارجع فاكذب نفسي من شدة معاتبتهم له قال ثم قلت هل معي احد في هذا الامر قالوا نعم رجلان - [00:04:24](#)

قلت من هما فقال مرارة ابن الربيع العامري وهلال ابن امية الواقفي قال كعب فذكر لي رجلين صالحين لي فيهما اسوة ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس - [00:04:47](#)

باعترالنا فهجرهم الناس قال كعب اما صاحبي فقد لبثا في بيوتهما يبكيان. اما انا فكنت انشط القوم فكنت اخرج الى المسجد والى الاسواق ولا يكلمني احد وكنت ادخل المسجد فاسارق النبي صلى الله عليه وسلم النظر - [00:05:12](#)

واسلم عليه ولا ادري احرك رسول الله صلى الله عليه وسلم شفتيه بالسلام علي ام لا هذه هي مرارة الصدق المؤقتة التي تعقبها النجاح ويعقبها حسن العاقبة قال كعب فلبثت اياما - [00:05:42](#)

واني اخرج الى الاسواق ولا يكلمني احد فتسورت حائطا لابي قتادة وهو ابن عمي. ابو قتادة الانصاري رضي الله عنه وكان يحبه حبا جما فسلمت عليه فلم يرد علي السلام - [00:06:14](#)

ثم قلت يا ابا قتادة انشدك الله اتجدي احب الله ورسوله فلم يرد علي قل يا ابا قتادة اسألك بالله اتجدي احب الله ورسوله قال

فقال الله ورسوله اعلم ففاضت عيناى - 00:06:36

ثم خرجت وتسورت السور فاذا برجال يشيرون الي واذا برجل من انباط الشام ينادي اين كعب بن مالك فاشار الي الناس فاتاني فدفع الي كتابا من ملك غسان اي ملك الغساسنة - 00:07:01

النصارى وهي مملكة كانت في شمال الجزيرة العربية بينها وبين الشام وكانوا تابعين لمملكة الروم سمع به ملك غسان وارسل اليه كتابا قال كعب ففتحت الكتاب فاذا فيه الى كعب ابن مالك - 00:07:30

قد بلغناه ان صاحبك قد جفاك ولست بارض مهونة ولا مذلة. فالحق بنا نواسك فانظروا كيف يستغل اعداء الاسلام الاحداث بل انظروا كيف يتجسسون اخبار المسلمين منذ قديم الزمان ويعرفون دواخلهم - 00:07:55

ويستغلون هذه الدواخل لظرب الاسلام والمسلمين ارادوا ان يستميلوا كعب رضي الله تعالى عنه قال كعب فقلت هذا والله من الابتلاء ثم يمت بها التنور فسجرتها. اخذ هذا الكتاب وذهب وذهب به الى التنور فاحرقه - 00:08:23

فيه وهذا اخواني الكرام درس عظيم لان هذه فتنة عرضت لكعب وتعرض لكل واحد منا ربما يوميا ان تنتهيا لك المعصية وان تأتي اليك المعصية اليك دون ان تسعى اليها - 00:08:51

بما فيها من مغريات يستدعيك ملك من الملوك وانت في ظل هجران اصحابك تسلم عليهم ولا يردون عليك السلام ويستدعيك ملك من الملوك ليرضيك ويواسيك ويعطيك من الدنيا الا تضعف النفس امام هذا - 00:09:18

لكن كعبا رضي الله عنه صدق مع الله فصدق الله معه ثم قطع اسباب هذه المعصية قطع اسبابها بان سجرها في التنور وهذا درس اخواني الكرام. درس لنا الا نكتفي - 00:09:49

بالاعراض عن المعصية فقط بل علينا ان نقطع اسبابها بحيث لا يمكننا ان نعود اليها مرة اخرى قطع الاسباب وقطع الاطماع عن طريق معصية الله سبحانه وتعالى وهذا درس عظيم. اخواني الكرام - 00:10:08

يقدمه لنا كعب بن مالك رضي الله تعالى عنه ثم مضت الايام اخواني الكرام ولا تزداد الا شدة حتى وصفها الله عز وجل في كتابه الكريم حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت - 00:10:34

وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه ثم تاب عليهم ليتوبوا ثم اعقب الله عز وجل مرارة الصدق بحلاوة التوبة وهكذا وهكذا هي الامور اذا قدمت الخير - 00:10:52

وذقت مرارته فاعلم ان عاقبته الحلاوة والنجاح نسأل الله سبحانه وتعالى ان يجعلنا واياكم من الصادقين. اقول قولي هذا واستغفر الله العظيم لي ولكم من كل ذنب فاعفوه انه هو الغفور الرحيم - 00:11:17

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام الايمان الاكملان على المبعوث رحمة للعالمين نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين وعنا معهم برحمتك يا ارحم الراحمين. اما بعد - 00:11:42

اخواني الكرام هذه المرارة قد تضيق في اواخرها قد تشتد في اواخرها فاذا اشتدت فاعلم انها قد اذنت بالانفراج لما مضى على كعب واصحابه اربعون ليلة على هذه الحال جاءهم رسول من رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:12:08

وطرق الباب وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم ان تعتزلوا نسائكم فقال كعب اطلقها ام ماذا فقال لا بل اعتزلها فقلت لامرأتي الحقى باهلك حتى يقضي الله في امرنا - 00:12:41

فاشدت الطيق واذا اشدت الطيق فاعلم ان الفرج قد اقترب اما هلال فانه رجل كبير فجاءت امرأته لرسول الله صلى الله عليه وسلم. وقالت يا رسول الله ان هلالا شيخ - 00:13:04

ظائع لا يخدم نفسه فهل تكره ان ابقى معه لخدمته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم على الا يقربك فقالت والله يا رسول الله ما به من حراك - 00:13:24

انه منذ حدث له ما حدث وهو يبكي كل يوم رضي الله عنه وارضاه. وهذا اخواني الكرام ان دل على شيء فانما يدل على تعظيمهم لاوامر الشرع على تعظيمهم لاوامر الدين - 00:13:44

الواحد منا يقترب المحرمات وينتهك الاوامر الصريحة الواردة في القرآن واوامر النبي صلى الله عليه وسلم الواردة في السنة وكأن شيئاً لم يكن كأنه لم يفعل شيئاً نفتقد تعظيم كلام الله وكلام رسوله صلى الله عليه وسلم في قلوبنا - [00:14:05](#)

هلال ابن امية اربعين يوماً لم تجف عيناه من البكاء لانه خالف النبي صلى الله عليه وسلم في مرة واحدة هذا هو التعظيم لسنة النبي صلى الله عليه وسلم. وهذا هو التسليم - [00:14:34](#)

لكتاب الله ولسنة رسوله صلى الله عليه وسلم. والذي يستغرب هذا منه انما هو ناشئ عن ضعف تعظيم اتباع النبي صلى الله عليه وسلم ثم بعد ذلك بعد ان تم لهم خمسون يوماً قال كعب - [00:14:56](#)

صليت الفجر على ظهر بيت من بيوتنا فاذا بصائح يصيح اسمع صوتاً من بعيد ابشر يا كعب ابن مالك صاح له رجل يبشره واذا برجل نحوي يعدو بفرسه فسجدت شكراً - [00:15:20](#)

ثم ذهبت الى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم فقابلت الذي بشرني بصوته فكسوته فكسوته بردتي وهذا فيه انه يستحب ان يهدى الى المبشر شيئاً فقلت وذهبت الى النبي صلى الله عليه وسلم - [00:15:43](#)

فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يبتسم وقال لي يا كعب ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك خير يوم مر عليك منذ ولدتك امك لقد تاب عليك الله سبحانه وتعالى - [00:16:08](#)

فقلت يا رسول الله امك ان امن الله؟ قال بل من الله سبحانه وتعالى فقلت يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع من مالي من فرحه اراد ان ينخلع من كل ما يملك - [00:16:30](#)

فقال النبي صلى الله عليه وسلم امسك عليك بعض مالك فقال يا رسول الله لم ينجني من هذا الامر الا الصدق واني والله لن اكذب في حياتي بعد ذلك اخواني الكرام - [00:16:48](#)

هذا الموقف العظيم فيه فوائد عظيمة جداً من اعظمها تعظيم الشرع تعظيم القرآن والسنة وان مدار حياة الانسان على الالتزام بهما جعل النبي صلى الله عليه وسلم توبة الله عز وجل على كعب - [00:17:08](#)

خير يوم مر عليه في حياته الواحد منا يقول هذه العبارة ربما اذا فاز فريق يشجعه او ربح شيئاً من المال او توظف في وظيفة دنيوية معينة لكن القوم خير ايامهم هو اليوم الذي يعبدون الله عز وجل فيه ويتوب الله عز وجل عليه فيهم - [00:17:34](#)

وعلاوة وعنوان هذا الموقف الصدق مع الله سبحانه وتعالى والصدق مع النفس والصدق مع الناس هي المنجاة وان كان اثرها شيء من المرارة لكن عاقبتها احلى من العسل لذلك قال الله عز وجل في كتابه الكريم حاكياً عن توبة هؤلاء الثلاثة الذين خلد الله عز - [00:18:03](#)

وجل ذكرهم في كتابه يتلى الى يوم القيامة وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت وضاقت عليهم انفسهم وظنوا ان لا ملجأ من الله الا اليه - [00:18:35](#)

ثم تاب عليهم ليتوبوا ثم قال عز وجل بعد ذلك يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين. فنسأل الله سبحانه وتعالى باسمائه الحسنی وصفاته العلی ان يجعلنا وایاکم من - [00:18:54](#)

صادقين وان يجعلنا من الذاكرين الشاكرين وان يجعلنا من التوابين ومن المتطهرين وان يرزقنا توبة نصوحاً مقبولة انه ولي ذلك والقادر عليه. اللهم اغفر لنا ذنوبنا. اللهم اغفر لنا ذنوبنا. اللهم اغفر لنا ذنوبنا. واسرافنا في امرنا - [00:19:13](#)

وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين. اللهم لا تدع لنا في مقامنا هذا ذنباً الا غفرته. ولا عيباً الا سترته ولا هما الا فرجته ولا حاجة الا قضيتها ويسررتها يا رب العالمين - [00:19:38](#)

اللهم فرج هم المهمومين ونفس كرب المكروبين واقض الدين عن المدينين واشف مرضانا ومرضی المسلمين وارحم موتانا انا وموتی المسلمين. اللهم امنا في اوطاننا واصلاح ائمتنا وولاة امورنا. ووفق للحق امامنا وولي - [00:19:57](#)

امرنا يا رب العالمين. عباد الله ان الله يأمر بالعدل والاحسان وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغی. يعظ لعلمكم تذكرون. فاذكروا الله يذكركم. واشكروه على نعمه يزدكم. ولذكر الله اكبر. والله يعلم ما تصنعون - [00:20:17](#)